(ألسلسلة الكونيّة) :

ألمُشكلةُ

آلتكوينيّةُ

للبشر

سنة التأليف : 2020م

ألمؤلف

ألفيلسوف و آلعارف ألحكيم عزيز حميد ألخزرجي

اشبعوا من بعضكم

فالموت لا يعطي إنذار

واسألوا عن بعضكم فلا أحد يعلم

متى ستكون اخر مكالمة او لقاء

وتحملوا بعضكم

الليث الأبيض

لان الندم لن يعيد الذي رحل

بسم الله الرحمن الرحيم

[خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها و أنزل لكم من الأنغام ثمانية أزواج يخلقونكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث, ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون] **سورة الزّمر/6.**

ألمُحتويات :

ألمقدمة.....10
ألآفات المدمرة للبشر.....15
آفة ألآفات في مسير ألبشر.....20
ألهوامش.....28
ألخاتمــة.....31

ألمُقدمة :

ألمُقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (ألتّحريم / 6)

مشكلتنا التكوينيّة ترتبط بأفقين تُحدّدان بعدين تنتظم على أساسها كل النتائج :

أوّلهما و أخطرهما هو الإغتراب الحقيقيّ الذي وقعنا فيه, بعد الهبوط على آلأرض و الأنفصال عن الأصل :
و الثاني الأخطر ؛ هو الأغتراب ألسّنخيّ, و أبرز صوره له تتمثّل بفراق آلزوجيّن, أو فراق حبيبيّن :

و السّبب في خطورة البعد الأوّل أكثر ربما بآلنسبة للثاني تتجلّى؛
في آلمكابدة و المعاناة التي يواجهها البشر عند ألتماس و التفاعل بكل وجوده مع الطبيعة أو أثناء التعامل مع البشر أو أثناء أداء الواجبات المفروضة عليه من الله المعشوق الحقيقيّ, بسبب الحالة البشريّة التي تطغى عليه و تجرّه للأرض و تسحبه للحضيض نتيجة قوة روح الشهوة و التسلط الطاغيتان على البشر على طول الخط, خصوصا حين لا يسعى للتخلص منها و آلأنتقال إلى الحالة الأنسانية, و من ثمّ إلى آلحالة الآدميّة بعد توفيق من الله تعالى, حيث يميل الأنسان نحو المادة لتناسبها مع الحواس المادّية الظاهرة عادّةً .. لا الباطنة التي تهمل عادة لأنها شفافة و خافيه و تتمثل بآلبصيرة أو الوجدان الذي يحتاج لتمهيدات و رياضات تتناغم مع الروح أكثر من تناسبه مع الجسد الماديّ المحدود و الذي يعتبره العرفاء بمثابة القفص الذي يُسجن فيه الروح, لتتعاظم مأساة هذا السجين أكثر في حال عدم سعيه للتخلص منه بآلبدء بآلأسفار الكونيّة ـ ألمعنويّة ـ الرّوحيّة للوصال مع المعشوق الأزلي ألذي هو الأصل و المبدء, ليُنهي تلك المعاناة و الغربة بشكل عاديّ, أو على الأقل تقليلها أثناء المواجهات و الكدح و الجّهاد الأكبر ـ المرير مع البشر و الطبيعة و النفس التي تعتبر حلقة الصراع و البلاء لأداء الأمتحان المفروض عليه في هذا الوجود, حيث ينتهي بآلوصال و آلنجاح في عالم الفناء .. في حال الألتزام بقوانين الحُبّ و العشق الحقيقي ..
أو ينتهي بآلبعد و الفشل و آلإنفصال عن الأصل في حال التمرد و الطغيان و آلبقاء في العشق المجازي!

و جهاد الكادح ألمسافر يكون ؛

مع البشر ؛ بأن يُحبّ لهم ما يُحبّ لنفسه, و يتعاون معهم على السّراء و الضّراء.
مع الطبيعة؛ بأن يسعى للتفاعل معها عبر الإصلاح و الأنتاج و الإعمار و البناء.
مع النفس؛ بأنّ يهذّبها و يكبح جماحها و يسعى للتفاعل بكل تواضع مع كل مَنْ حوله لخدمتهم, حيث يرى كل الناس أفضل منه, و ليس العكس.

و يتحقق النجاح في تلك المجالات الثلاث, عندما يكون الكادح مُراعياً لحقوق الآخرين و محتاطاً لعدم الوقوع في حبائل الشيطان و النفس أثناء المسير و هو يواجه الآفات الكبرى المختلفة, و يحرص من الوقوع فريسة لها لأداء واجبه, أمام تلك الأمتحانات الصعبة المعقدة .. بل التحدّيات المصيرية و العلاقات الخطيرة حقاً, خصوصاً تلك التي بين الزوجين أو الحبيبين.

و لست أجد تصوراً مقبولاً و عميقاً لتراجيديا تلك العلاقة .. أكثر من تلك (الإسطورة الهنديّة) التي تروي قصّة خلق ألرَّجل و المرأة، حيث تقول ألقصّة :

[إنّ الاله (تواشتري) الذي خلق الرجل واراد ان يخلق المرأة، اكتشف ان مواد الخلق قد نفذت لديه، ولم يبقى من المواد الصلبة شيء يخلق منها المرأة، و ازاء هذه المشكلة راح يصوغ المرأة من اجزاء و قصاصات يجمعها من هنا وهناك : (فأخذ من القمر استدارته؛ و من الشمس إشراقها؛ و من السّحب دموعها؛ و من الازهار شذاها؛ و من الورود الوانها؛ و من الاغصان تمايلها؛ و من النسيم رقته؛ و من النبات رجفته؛ و من النار حرارتها؛ و من ألمها عيونها؛ و من الحَمَام هديله؛ و من الكلب وفاءه؛ و من الكروان صوته؛ و من العسل حلاوته؛ و من الحنظل مرارته ... و مزج هذه العناصر مع بعضها و خلق منها المرأة)و ثم وهبها للرجل الذي أقبل عليها و اخذ بيدها و سار بها الى حجلته.

لكن لا يمضي على وجودها معه سوى – شهر العسل – حتى يسرع الرَّجل الى الاله وهو يجرّ المرأة من يدها بعنف – ليقول: يا الهي! هذه المخلوقة التي وهبتها إليّ قد أحالت حياتي جحيماً لا يطاق، فأنقلب النعيم الذي كنت فيه الى شقاء! فهي ثرثارة؛ لا يكلّ لسانها عن الكلام و لا يمل؛ وهي تطالبني بأن ارعاها رعاية مفرطة مستمرة؛ و كلما رجعت من الصيّد(العمل) مُتعباً مرهقاً و نِمتُ .. أيقظتني لأُسلّيها، مدّعية أنّها مورقة! فإذا خاصمني آلنوم و ارقّني؛ نامت هي و آذتني بشخيرها .. ! لهذا كله فقد جئت لأردّها إليك لأنني لا أطيق العيش معها.

فقال الاله : (هاتها و انصرف)!

ولم يمض على ذلك سوى شهر واحد حتى عاد الرَّجل ليقول :

(يا الهي ! لقد رددّت هذه المخلوقة التي وهبتها اليّ .. و لكني أشعر منذ ذلك الحين بالوحدة ! بل أحسّ بوحشة لا تُطاق لم أكن أشعر بها من قبل, كما إنّ حياتي اصبحت فراغا مجدباً، لقد إفتقدتُ أنسها و حُرمتُ من لذّة مصاحبتها، و حديثها المُمتع و دعابتها المرحة، و عبثها المسلّي فهلا أرجعتها لي مرّة أخرى)؟

فَأَمْعَنَ الإله النظر فيَّ و قال : أجل، خذها فهي لك!

و بعد ايام قليلة عاد الرّجل يقول : (يا الهي إنني في حيرة من أمري، فانّ هذه المخلوقة، سِرٌّ مغلق، لا يمكن كشفه)!

لغز مُحيّر لم أستطع فهمه، إنني لا أستطيع العيش معها، لكنني لا أستطيع العيش بدونها ...!

و تستمرّ الإسطورة ليُكرر الشيء نفسه مع المرأة التي جاءت بدورها تشكو من الرَّجل قائلة:
(يا إلهي ! انّ هذا المخلوق الذي وهبتني له، قد ضقتُ ذرعاً بأنانيته، و صَلَفه و قَسوَتَهُ و غُرورهُ) !

إنّهُ لم يُحسن عشرتي إلّا يوماً واحداً، ثمّ بعد ذلك كان يُقصيني إذا دنوتُ منهُ، و لا يصغي إليّ إذا حادثّتهُ، و إذا أشرتُ إليه برأي سَفّهَهُ، و اذا فعلتُ فعلاً قبّحَهُ، و اذا هفوتُ كلمة أقامَ الدّنيا و أقعدها!

اللهم إجعل بيني و بينهُ سداً و ردماً ...!

فأبتسم الإله و أشار بيده؛ فإذا الجنة التي كانا يسكنان جنتان، بينهما سدّ عال !
لا تستطيع المرأة بعد ان ترى زوجها !

لكنها سرعان ما تعود بعد أيّام قليلة لتقول للأله و هي تبكي و تقول :

(لقد إكتشفت يا الهي في الأيام الماضية انني لا استطيع آلعيش بدونه, لقد ظللت طوال هذه المدة خائفة أَ تَرَقّب! اذا تحرك غصن فزعت، واذا عوى ذئب ذُعرت و أغلقت الباب، و بقيت في ركن الغرفة أرتجف، و لقد كنت من قبل أجوبُ الغابة, أجمعُ الثّمار غير آبهة, لعلميّ أنه ورائي يحميني ... كنتُ اذا دعوتهُ، هَرَعَ إليَّ، و إذا إستصرختهُ، سارع لنجدتي)!

لا .. لأنّني لا أقوى على فراقه؛ بل إنهُ جاري و حُصني و أمانيّ و معقليّ و مَلاذيّ.

فأعادها آلاله إليه و هو يقول : (إذهبي إليه، فهو لباس لكِ وانتِ لباسٌ له، كلٌّ منكما يسعد صاحبه و يشقيه، يشكو منه و هو راغب فيه، كلٌّ منكما بمثابة مرآة يرى فيها صورة الآخر، حسناتهُ؛ سيئاتهُ؛ محاسنهُ و عيوبهُ)].

و هكذا تبدء من أصل طبيعة تلك آلعلاقة قصّة البشر – بل محنته - على هذا الكوكب المرعب المرموز؛ المليئ بآلأخطار و العجائب و الحروب و الفساد ...!

فما هي أصل القصّة؟

و من أين تبدء؟

و هل هناك أمل بآلنجاح و نهاية للخلاص من تلك الآفات المحيطة بنا و آلأبتلاآت منذ لحظة مجيئنا لهذا العالم الغريب ألمرموز بعد إنقطاعنا عن آلأصل!؟

ألآفات المدمرة للبشر:

ألآفات آلمُهدّدة للبشر:

إنّ آلآفة الكبرى التي يعانيها آلبشر منذ ولادته و حتى مماته : هو آلعنف و الأختلاف و الفرقة و إنتشار الكذب و الحسد و النفاق و الغيبة و إغتصاب حقوق الناس و لغة التبرير بسبب الظلم الذي هو قرين الجهل, و من طبيعة الظلم أنه يسبب بشكل طبيعي الفوارق الطبقيّة و الأجتماعيّة و الحقوقيّة و سببها قلّة المعرفة و الضغوط الداخليّة التي يتعرّض لها الناس – خصوصا الطبقة الفقيرة لصعوبة المعيشة و الفساد المنتشر من قبل الحكومات و رجال آلدّين الذين يأكلون الدُّنيا بآلدِّين, بحيث بات التكهن ألسّلبي و الشّك و الرّيبة بحقّ آلآخرين كائن من كان؛ سلوكاً طاغياً عادّياً, و عنواناً أساسيّاً للتعامل بين آلبشر .. ممّا تسبّب في تفرّقهم و نفور بعضهم عن بعض و تفتيت وحدتهم و كثرة المؤآمرات بينهم, و بآلتالي شقائهم و تدميرهم, فآلله تعالى لا ينصر قوماً مهما كانوا عابدين أو زاهدين أو متسيّدين ؛ ما لم يكونوا متّحدين بعضهم مع بعض و لا يهم آلدّين و المعتقد هنا, إنما قبول الآخر و التعاون و آلتآلف فيما بينهم و توحدهم على النهج الذي يؤمنون به, فالوحدة لا تتحقق مع الظلم أو الطبقيّة و التكبر و القسوة من قبل الحاكم أو الحكيم؛ إنما تتحقق مع العدالة و الأنصاف و التواضع و الرحمة من الحاكم و العالِم الحكيم !

و لقد حَذّرَنا الله تعالى من مغبّة ذلك في جميع الرّسالات السّماويّة و على لسان المُرسلين و خاتمهم الصّادق الأمين عبر (الوصايا الأبراهيميّة العشر) التي يجب الإلتزام بها و التي عرضناها في بياناتنا الكونيّة, لأن تركها .. ليس فقط تُبعد الأنسان عن الهدف الذي وجد لأجله؛ بل يحلّ معها المحارم حتى الكبيرة منها كعقوق الوالدين و زنا المحارم و التعدي على الناس و أكل الحرام و الغيبة و تزوير الحقائق بحذف أو إضافة كلمة مفصليّة عن الحقيقة المنقولة والتغاضي عن هدف و غاية المُستغاب و الظروف المحيطة زمن وقوع الحديث أو الحادث, و الكذب و النفاق و الحسد حتى سرقة الفقراء و تبريرها في نفس الوقت ليُسبب تدمير طبيعة الناس التكوينيّة بعضهم تجاه بعض, و إعلان غضبهم و ثورتهم للأنتقام ممن تسبّب بمعاناتهم, ليعمّ الفوضى و الفساد و الحرب و القتل و كما هو السائد في العالم خصوصا في منطقتنا الملتهبة!

لكن على آلرغم من وجود كل تلك آلصفات ألسّلبيّة في تكوينه(البشري) و إلى جانب ألعوارض ألجانبيّة التي تحدّد مصيره نحو الهلاك طبعاً؛ إلّا أنّه(البشر) جُبل على الحرّية و رفض العبوديّة بسبب ألكرامة التي أودعها و أهداها الله لكل المخلوقات تقريباً و ليس للأنسان فقط, و تلك الحريّة تتحدّد من خلال مدى إستقامة البشر و سعبه للأنتقال من الحالة البشرية للأنسانية, و كل مخلوق مُعبّأ بحسب غريزته التي تطبّعَ عليها لأداء دوره في الوجود, فآلطير مفطور على الطيران و الديدان على الزحف و الحيوان على المشيئ بأربعة أرجل و الأنسان على الحرية, لهذا يمكن إنتشال الأمة حتى لو كانت مصابة بكل تلك العاهات و العلل و إن كان صعباً بسبب تلك الغزائز المودعة في ذاته, و كما نجح الرسول الكريم(ص) في ذلك بداية الرسالة حين قلب المجتمع الجاهلي المُتعجرف ألقاسي الذي كان يدفن اهل الجاهلية حتى بناتهم رغم توسّلها للرحمة و الشفقة دون جدوى .. لكنه (ص) حوله في غضون سنوات إلى مجتمع إسلاميّ مسالم و مُحِبّ للخير و المروؤة و نصرة الحقّ, و كان يمكن أن يستقيم للأبد – إلى يوم القيامة - لو كانت القيادة من بعده تستمر بنهج الرّسول(ص) ألممكن حتى الآن و إلي يوم الدِّين بشرطها و شروطها, لكنها(القيادة) بسبب

سوء تصرفها حوّلت الأسلام إلى مُلك عضوض, إختلف كل شيئ فيه حتى مُسخ الأنسان شيئا فشيئاً و كما نشهده اليوم للأسف في كل البلاد, حتى الأسلاميّة و العربية!

راجعتُ و درستُ و تمعنّتُ في جميع الكتب السّماوية و مقالات و نتاج الفكر الأنسانيّ و نظريات الفلاسفة و نهج البلاغة و نهج الفصاحة منذ الصّغر .. حتى تعلمت بفضل الله سرّ الوجود و سبب آلخلق .. لكوني الوحيد منذ آدم(ع) و للآن حملتُ همّ البشريّة المُعذّبة لخلاصها من 33 صفة مشينة رافقت خُلق و خَلق الأنسان(1) من الأزل حين تندمج الرّوح مع آلبدن بحسب تقديرات إلهيّة في غاية التعقيد و التناسب لتبدء قصّة الحياة و تتحدّد المصائر وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه!

لذلك سعيت لئن أبدع نظرية جديدة ختمت فيها كل ما أنتجه الفكر الأنساني فلسفياً, باسم :
[الفلسفة الكونيّة العزيزية], رسمت فيه الخطوط العامة و بعض التخصيصات للأنتقال من الحالة البشرية التي هي السبب في مسخ البشر و أنحرافه – إلى الحالة الأنسانيّة التي يستأنس معها الأنسان بأخيه الأنسان تمهيداً للأنتقال إلى الحالة الآدمية التي معها يتحقق الوئام و السلام و الهداية و بآلتالي الأنسان الكامل المؤهّل ليكون مناصراً للحق و لصاحب الأمر لأنقاذ العالم من أزماته و محنه التي لم تعدد تحصى أو تتحدد!؟

لقد أحسست منذ السنة الأولى بعد ولادتي و في كلّ مراحل حياتي التي عانيت فيها الكثير في بلادي و مسقط رأسي و في الغربة أيضاً على مدى نصف قرن من ظلم المحيطين و الحكومات و الأستكبار العالمي أخيراً و لليوم؛

لكوني وكيلٌ شبه مختار و مسؤولٌ لهدايتهم - هداية كل البشر - و لا بد من إستقامتهم لتحقيق رسالتهم, فتحملتُ لذلك من وقتها هَمّ تنظيم و توعية الناس حتى الكبار في عائلتي و جيراني و وسط الناس و في كلّ زمان و مكان مررتُ به, عبر الوسائل المختلفة, منها تشكيل الجمعيات و الخلايا التنظيميّة في تحركنا ضد الطغاة و عبر اللقاآت و المحاضرات المباشرة و الكتابات و المقالات و تأليف الكتب و تشكيل المنتديات الفكريّة و المراكز الثقافية و الصحف و المجلات و غيرها في كل مكان مررت به!

فآلحكومات كما الأحزاب ؛ كما الأنظمة' تخاف من الثقافة و الوعي , لأنّ مجيئها للحكم أو فوزها في البرلمان كان مبنيا على أساس الخدع و التغرير و المال الحرام؛ لهذا فأن نشر الوعي سيكشف حقيقتهم و بلاهتهم و زيفهم الذي أوصلهم لسدة الحكم, فتنقضّ الشعوب عليهم و تنزع ملكهم بمظاهرة سلمية أو مسلحة, لهذا يحاولون مواجهة كل حركة فكرية و ثقافية تريد الحرية و الوعي و الأنصاف و العدل للشعوب!؟

و ما زلت أعاني من حسد الحاسدين و ظلم المتعجرفين ذوي العقول المحدودة و إفرازات سموم الحاقدين و تجسس العملاء ضد المشاريع الخيرية التي أشرّعها, و كل ذلك بسبب الجهل و الحسد و العقد التي يحملها المؤذي و المبرمج من قبل حزبه أو عصابته التي ينتمي إليها للأسف!

المشكلة مع هؤلاء و غيرهم حتى بعض العلماء منهم .. ناهيك عن وعاظ السلاطين و المخلصين للظالمين لأجل رواتبهم الحرام؛ هي أنهم لا يقرؤون, ولا يعرفون الفرق بين الجاهل و العالم ؛ بين الحق و الباطل ؛ بين الظلم و العدالة ؛ بين التكبر و التواضع, و هكذا ..

لذلك ما زلتُ أسعى و أطرح و أتمنى من كل كاتب و مفكر و عالم أن يمدّ لي يد العون لنتّحد على مناهج واعدة للأسراع بهداية الناس و خلاصهم من شرّ و فتن آلآفات التي تواجههم, و أولها الحكومات و الأحزاب القائمة, خصوصاً في بلادنا, لأن جميعها تريد الحكم و التسلط من أجل الدّنيا و كسب المال الحرام من قوت و حقّ الفقراء!

آفة الآفات في مسير البشريّة:

آفة الآفات في مسير البشريّة:

قد يُمكنُك أن تكون عالماً أو مرجعاً و حتى رئيساً أو ملكاً أو إمبراطوراً لتحكم البلاد و العالم(2) .. لكن ليس من السّهل - و قد يستحيل - أن تكون إنساناً مُفكراً ثمّ خليفةً لله, فذلك يعني أنّك تتصف بصفات الله الغير الثبوتيّة – ألذاتيّة الثلاثة, و التي عددها تفوق ألألف صفة و كما ورد في دعاء (الجوشن الكبير)!

فلأجل أن تكون إنساناً – ناهيك عن آدميّاً – ثمّ خليفة لله؛ يتطلّب معرفة فلسفة الكون و الحياة و جواب (الأسئلة الستة) بآلأضافة إلى أجوبة (الأربعين سؤآل) .. يعني معرفة عميقة للقضايا الوجودية, بحجم مبادئ الرّسالات السّماويّة إضافة لما أنتجه الفكر الأنساني – ألأدمي منذ البداية و للآن حدّ الدخول في آلفضاء (النانوي) لتقدير القوانين التي تختلف كلّياً عن القوانين العلمية السائدة للآن و الذي يعجز العلم لوحده من حلّ معضلاته فتضطر لدخول عالم المعرفة الكونيّة و أبعادها الغيبية الكثيرة و المجهولة إلى يومنا هذا, حيث لم يكتشف العلم من تلك الأبعاد سوى ثلاثة لحد الآن و هي الطول و العرض و الإرتفاع, إضافة للزمن كبعد رابع لكن لم يتمّ تجربته للآن ..

و معرفة تفاصيل ذلك العلم شبه مستحيل بآلنسبة لعقل البشر إلاّ بأذن الله, فعلم السّيميا و الجفر و الكَوانتوم و غيرها يحتاج إلى معارف كثيرة .. فلا بد من الأمداد الغيبي إلى جانب سعيك لنيل المتطلبات بآلصبر و المُكابدة و السّهر و الرّياضات المختلفة لتفعيل قوّة العقل الباطن, و يتطلب هذا .. ليس فقط ألأبتعاد عن الغيبة و النفاق ألذي أصبح زاد الناس في هذا الزمن, أو معرفة تفاصيل الأحداث و غاياتها مع المعرفة الدّقيقة لحقيقة الأنسان و الخلق و الوجود كـ (آلعلل الكونيّة الأربعة) في وجود الوجود, و (أسفار العرفاء) و (أحكام الفلسفة الكونيّة) بشأن علّة الخلق, ثمّ (الأسئلة الكونيّة الستة) و (قضية التكثر و التوحد) و أيهما يتقدّم على الآخر, و (إصالة الفرد و المجتمع), و أخيراً معرفة جواب (الأربعين سؤآل)؟

و آلأَمْرُ آلأهمّ ألآخر هو معرفة صفات الله و علاقته بصفات المخلوق, و مسألة (خلق القرآن) من عدمه, و فلسفة الخلاف بين المعتزلة و الأشاعرة؛ و السّر الثالث .. معرفة سبب حُزن و ضجر الله تعالى و مقته و حتى بغضه من المنافقين ألذين خصّصَ لهم أشدّ العذاب بجعلهم في الدرك الأسفل من النار لأنهم وحدهم يتحمّلون سبب الفرقة و الفساد و فقدان الثّقة بين صديقين أو زوجين أو فئتين أو شعبين أو حتى أمَّتين, لهذا خصّص لهم ألدّرك الأسفل من جهنم العظيمّ, و هناك مسائل معقدة أخرى تتطلب مراجعة كتابنا الموسوم بـ : [أسفارٌ في أسرار الوجود](3).

فعند حدوث خلاف أو سوء تفاهم أو كدر بين زوجين أو صديقين أو فئتين من المسلمين, قد تكون نهايته الطلاق و الفراق بينهم لينهار كل شيئ, و بآلتالي فإن نظام الوجود كلّه سيختل .. بل و يهتز عرش الرّحمن(الله أكبر), ألذي وصف (الطلاق) الذي هو نهاية الزوج بـ : [بكونه يهزّ العرش] و أية قوة كونيّة يُمكنها فعل ذلك إلا (الطلاق)!؟ وقول المصطفى(ص): [أبغض الحلال عند الله ألطلاق], يعني رغم وجود (ألحلّية) فيه لكنه أبغض شيئ عند الله و آلرسول(ص), و فوق ذلك جعل الله الطلاق بمثابة القوة التي تهز العرش على عظمته!

و أقوال أخرى تمنع الطلاق ألذي سببه الرئيس هي الغيبة, ممّا يُؤشر لعظمة المحنة و إفرازاتها التي أوّل ما تنعكس على حياة الأطفال و المقربيين و بآلتالي تخريب المجتمع!

و لمعرفة مدى أهمية الوحدة و الأخاء يكفيك أن تعرف بأنّ أحكام الصلاة بنظر جميع الفقهاء و العلماء تفرض الإستمرار في أدائه و عدم قطعه حتى بإشارة أو نظرة أو كلمة إلا إذا توقعت بأن إستمراره يسبب وفاتك أو لردّ سلام عابر من مسالم .. حيث يمكنك ردّه بمثل ما سلَّم عليك!؟

كما حدّد الخالق عقوبة إستثنائية للباغي حيث لا يمهله بل يعاقبه سريعاً, و يؤشر هذا إلى بغض الله و مقته لمن يريد إحلال الفتنة والفرقة بين الناس.

هناك فيلسوف ألماني كبير إسمه (كوته) قال في معرض تعريفه للسّعادة :

[أسعد الناس مَلِكاً كانَ أو فلّاحاً هو الذي يجد السّعادة داخل بيته].

و لذلك أَ تَعجّب من شعب كشعب العراق أو شعوب العرب و غيرهم من الشعوب حين آمنوا رجالاً و نساءاً و شباباً و شيبة و بدون تمعّن و روية بكل فكر أو عقيدة أو طريقة أو منهج أو حتى بآلسّحر و النفاق و الغيبة و الكذب و الفساد كأساس لثقافتهم و مفتاح لحياتهم لحلّ مشاكلهم وسعادتهم كما توهّموا و يتوهمون عبر تخريب العوائل و زرع التفرقة بينهم, لأنها مجلبة لكل شرّ و فتنة و فراق لعوائلهم و أبنائهم و مجتمعهم و بآلتالي تخريج إرهابيين حاقدين على المجتمع بسبب الظلم الذي يقع على الأطفال بعد فراق الأبوين؟

فهل حقاً وصل الجّهل و الأجحاف بحقّ الله و القسوة في قلوب عباده في العالم و العراق خاصّة إلى هذه الدّرجة, بحيث بدأت بعض الجّامعات العراقيّة تختصّ بدل دراسة الكّوانتوم و علم الفضاء و فلسفة العدالة؛ دراسة السّحر و الشعوذة وإعطاء شهادة الماجستير و الدكتوراه للدارسين في أنواع السحر و الشعوذة بدل العلم و العرفان و الفضاء و الكونيّات؟

فهل يصيب مجتمع كهذا سوى العنف و الفساد و النهب و التفرقة بحيث وصل أعداد الأحزاب و التيارات إلى أكثر من 500 حزب و تيار و منظمة!؟

تلك هي آلنتائج المدمرة أمامكم على شعب العراق و أمّة الإسلام, بسبب الأيمان الشكلي و ترك فلسفة الحُب و الجّمال و جوهر المخلوقات و الأسرار في الآيات الآفاقية والنفسية و إستبدالها بآلنفاق لملأ البطن دون ملاحظة الوصفات الطبية في ذلك, وترك العقل حتى الظاهر ناهيك عن الباطن بلا غذاء و لا عرفان و لا حكمة!؟

مَنْ آلسّبب ألذي جعلهم يفعلون ذلك بلا حياء ولا وجدان و لا ضمير أو دين !؟
هل هي لقمة الحرام التي دخلت بطون الجميع تقريباً ؟ أم هناك أسباب أخرى!؟

و إلّا كيف يسمح للحسد الذي يُولّد النفاق لأنْ يتغلغل في أرواحهم و أعماقهم .. لدرجة أنهم لا يطيقون حتى سماع الخير أو قراءة مقال عنه أو نقل حديث لمقرّبيهم عنه, فيبدء بزرع الفتنة و كشف عورات الناس

بسهولة و قطع الخير عنهم لترتاح روحه المريضة .. و قد شهدت في عراق الجّهل كما في أمّة العرب و غيرها من الروس و الشرقيين؛ خصوصاً أيام السّبعينات حين كُنا نجاهد مع ثلة قليلة ضدّ الفساد و بؤر الفتنة البعثية و القوميّة و العشائرية التي توسعت بين الناس؛ كيف أنّهم كانوا يعتبرون كتابة تقرير ضدّ مؤمن شريف يُريد لهم الحرية و الخير للناس؛ يعتبرونه صيد ثمين و "نضال" ضد الإمبريالية للفوز بآلجائزة.

ليخمط بسببها آلأموال و المناصب الحرام بعد إعدام أولئك المؤمنين الأخيار, و هكذا إلى يومنا هذا, فما زال حالهم على هذا المنوال مستمر للأسف و إن تغييرت الشعارات و العناوين و تبدلت و تعدّدت الأحزاب التي جميعها لا تفهم فلسفة الحكم بشكل صحيح, إنّما فهمتها بكون الحكم لأجل الثراء و كسب المال, بينما الحقيقة و كما قلنا سابقاً؛ [ليس بنزيه مَنْ إغتنى من وراء السياسة](4)!

إن جوهر كتاب الله و غاية رسالاته ..تُؤشر بوضوح لعلّة خلق البشر و فلسفة وجوده بكونه لأجل التزوّد بآلمعرفة و العلم, ثمّ معرفة الجّمال و الحُبّ لتقديم الخير و العطاء بدون إنتظار الأجر أو الشكر , و بعد ها التعمق في فلسفة الوجود عبر آلسّعي للتوحد و آلتخلص من (الكثرة) بإتجاه (الوحدة) التي معها تتحقق باقي الأهداف و المراحل, و قد ورد هذا (آلسّر) الذي يجهله الكثير - إن لم نقل كل الناس - بكل وضوح و بيّنه في آية :

[... و تعانوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الأثم و ألعدوان](5).

و كذلك :
[القول في تأويل قوله تعالى: [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إلّا من رحم ربك و لذلك خلقهم و تمّت كلمة ربّك لأملأن جهنم من الجنة و الناس أجمعين](6).

و لا يتحقق ذلك التوحد كبنيان مرصوص ما لم نتعرف على مكونات و قوى الرّوح لنتعامل معها بما يحقّق المطلوب في وحدتنا.

تتكون ألرّوح من خمسة قوى, أو لنقل إكتشفنا للآن بأنّها مكونة من ذلك, و هي :

روح الأيمان؛
روح القدس؛
روح التسلط؛
روح الشهوة؛
روح التّملك؛

و يجب علينا أن نحاول التركيز لتقوية روح الأيمان و القدس كلما إستطعنا لذلك سبيلاً و بشكل أساسي, لأن الأرواح الأخرى لا تُقربنا من الحقيقة و من الهدف كثيراً , بل لو أسيئ أستخدامها فانها تصبح مرتعاً للشيطان لإغوائنا لا سامح الله.

حيث يؤكد الله تعالى في الآيات التالية أدناه أيضاً على وجوب ألتثبّت على آلدِّين و الأخلاق , و ليعلم الناس بأن هذا لا يتحقق بآلعبادات التقليدية .. بل بآلمعرفة و الوعي و مجاهدة النفس و الأخلاص في العمل.

قال أبو جعفر الصادق(ع) : يقول تعالى ذكره: [ولو شاء ربك ، يا محمد ، لجعل الناس كلها جماعة واحدة و على ملة واحدة ، و دين واحد، و رأي واحد كما أشارت الآية لذلك:

جاء في (التفسير)؛ حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد : عن قتادة، قول: [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً.. يقول: لجعلهم مسلمين كلهم و موحدين], و قوله تعالى: [وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ .... (ولا يزال النَّاس مختلفين، إلا من رحم ربّك)], (ألأختلاف)؛ الذي وصف الله الناس؛ أنهم لا يزالون به. الاختلاف!

فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان و إختلف المفسرين في ذلك، فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء : [و لا يزال الناس مختلفين] على أديان و مذاهب شتى، من بين يهوديّ ونصرانيّ، ومجوسي و حتى المسلمين فيما بينهم، ونحو ذلك, و قال قائل و هذه المقالة: إستثنى الله من ذلك (من رحمهم)، وهم أهل الأيمان, لكن بنظري هم؛ (أهل الذين في قلوبهم ألرّحمة و التواضع لا أكثر ولا أقل)..

إذن ألنتيجة بإختصار وجيز هي؛ أنّ التوافق والوحدة رحمة و محبة؛ و الأختلاف و التفرقة نقمة و شقاء كما هو حال الأمة التي أصبحت متفرقة و منقسمة إلى 500 حزب في العراق فقط و هكذا بقية دول الأسلام و العالم و فوقها نرى أن حزباً مثل حزب الله معظم أعضائه يعملون كجواسيس على أقرانهم و رؤسائهم و هكذا بقية الأحزاب بسبب الجهل و الطبقية التي كرّستها قيادات تلك الأحزاب في الراتب و المنصب و المكانة و الموائد و الحمايات و غيرها, حيث عمّت الفوضى و الأختلافات و الظلم و آلقتل و القنص بلا رحمة ولا وجدان لسرقة الناس بعد تطبيق قانون (فرّق تسد) لكسب المال و الرواتب الحرام..

يعرض مؤلف كتاب (أفكار و مواقف) آراء المفكر الهيجلي الأستاذ الدكتور إمام (عبد الفتاح إمام) في مجالات شتى: في الأخلاق، والسياسة، والمجتمع، والأدب، والفلسفة، والدين...إلخ، بأسلوبٍ شيّق و فكر واضح و سلس(7), نقلاً عن (إسطورة هنديّة) هي الأخرى مقتبسة عن قصّة (طبيعة خلق ألرَّجل و آلمرأة و إشكالية التزاوج و الإتحاد بينهما), حيث يقترح المؤلف ان يحتفظ كلّ زوجين .. بل كلّ عائلة .. بنسخة من هذا الموضوع في مكاتب منازلهم أو المكتبات العامة، ليعيد قرائته الزوجان و كل أبناء العائلة, بل كل إنسان بهدوء وتأنّ، كلما ظهرت بينهما بوادر ازمة عاطفيّة.

فعلاقة الرّجل بزوجته علاقة وجدانية صميميّة لها مكانة خاصّة في الوجود و عند خالق الوجود بآلذات .. لكونها علاقات عاطفيّة حسّاسة للغاية، و هي لهذا السبب علاقة متناقضة مؤثرة و متأثرة، لأنها مزيج من الحُبّ و البغض؛ من القرب والبعد؛ من الرغبة والنفور؛ من الإقدام والإحجام، قد تؤثر فيها كلمة جارحة أو نظرة أو إشارة عابرة و بآلعكس, لهذا نرى أن الله تعالى جعل عقاب إفتراقهما عظيماً , لدرجة إنها (تهزّ العرش) كما ورد في القرآن و في الروايات المختلفة.

لأنها .. تشمل باقة متناقضات!

و لست أجد تصوراً مقبولاً لتراجيديا هذه العلاقة .. أكثر من تلك (الإسطورة الهنديّة) التي تروي قصّة خلق ألرَّجل و المرأة، حيث تقول ألقصّة :

[إنّ الاله (تواشتري) الذي خلق الرجل واراد ان يخلق المرأة، اكتشف ان مواد الخلق قد نفذت لديه، ولم يبقى من المواد الصلبة شيء يخلق منها المرأة، و ازاء هذه المشكلة راح يصوغ المرأة من اجزاء و قصاصات يجمعها من هنا وهناك : (فأخذ من القمر استدارته؛ و من الشمس إشراقها؛ و من السّحب دموعها؛ و من الازهار شذاها؛ و من الورود الوانها؛ و من الاغصان تمايلها؛ و من النسيم رقته؛ و من النبات رجفته؛ و من النار حرارتها؛ و من ألمها عيونها؛ و من الحَمَام هديله؛ و من الكلب وفاءه؛ و من الكروان صوته؛ و من العسل حلاوته؛ و من الحنظل مرارته ... و مزج هذه العناصر مع بعضها و خلق منها المرأة)و ثم وهبها للرجل الذي أقبل عليها و اخذ بيدها و سار بها الى حجلته.

لكن لا يمضي على وجودها معه سوى – شهر العسل – حتى يسرع الرَّجل الى الاله وهو يجرّ المرأة من يدها بعنف – ليقول: يا الهي! هذه المخلوقة التي وهبتها إليّ قد أحالت حياتي جحيماً لا يطاق، فأنقلب النعيم الذي كنت فيه الى شقاء! فهي ثرثارة؛ لا يكلّ لسانها عن الكلام و لا يمل؛ وهي تطالبني بأن ارعاها رعاية مفرطة مستمرة؛ و كلما رجعت من الصيّد(العمل) مُتعباً مرهقاً و نِمتُ .. أيقظتني لأُسلّيها، مدّعية أنّها مورقة! فإذا خاصمني آلنوم و ارقّني؛ نامت هي و آذنتني بشخيرها .. ! لهذا كله فقد جئت لأردّها إليك لأنني لا أطيق العيش معها.

فقال الاله : (هاتها و انصرف)!

ولم يمض على ذلك سوى شهر واحد حتى عاد الرَّجل ليقول :
(يا الهي ! لقد رددت هذه المخلوقة التي وهبتها اليّ .. و لكني أشعر منذ ذلك الحين بالوحدة ! بل أحسّ بوحشة لا تُطاق لم أكن أشعر بها من قبل, كما إنّ حياتي اصبحت فراغا مجدباً، لقد إفتقدتُ أنسها و حُرمتُ من لذّة مصاحبتها، و حديثها المُمتع و دعابتها المرحة، و عبثها المسلّي فهلا أرجعتها لي مرّة أخرى)؟

فأمعَنَ الإله النظر فيَّ و قال : أجل، خذها فهي لك!

و بعد ايام قليلة عاد الرّجل يقول : (يا الهي إنني في حيرة من أمري، فانّ هذه المخلوقة، سِرٌّ مغلق، لا يمكن كشفه)!

لغز مُحيّر لم أستطع فهمه، إنني لا أستطيع العيش معها، لكنني لا أستطيع العيش بدونها ...!

و تستمر الاسطورة ليُكرر الشيء نفسه مع المرأة التي جاءت بدورها تشكو من الرَّجل قائلة:
(يا إلهي ! انّ هذا المخلوق الذي وهبتني له، قد ضقتُ ذرعاً بأنانيته، و صَلَفه و قَسوَتَهُ و غُرورهُ) !

إنّهُ لم يُحسن عشرتي إلّا يوماً واحداً، ثمّ بعد ذلك كان يُقصيني إذا دنوتُ منهُ، و لا يصغي إليّ إذا حادثّتهُ، و إذا أشرتُ إليه برأي سَفّهَهُ، و اذا فعلتُ فعلاً قبّحَهُ، و اذا هفوتُ كلمة أقامَ الدّنيا و أقعدها!

اللهم إجعل بيني و بينهُ سداً و ردماً ...!

فأبتسم الإله و أشار بيده؛ فإذا الجنة التي كانا يسكنان جنتان، بينهما سدّ عال !
لا تستطيع المرأة بعد ان ترى زوجها !

لكنها سرعان ما تعود بعد أيّام قليلة لتقول للأله و هي تبكي و تقول :

(لقد إكتشفت يا الهي في الأيام الماضية انني لا استطيع آلعيش بدونه, لقد ظللت طوال هذه المدة خائفة أَ تَرَقّب! اذا تحرك غصن فزعت، واذا عوى ذئب ذُعرت و أغلقت الباب، و بقيت في ركن الغرفة أرتجف، و لقد كنت من قبل أجوبُ الغابة, أجمعُ الثّمار غير آبهة, لعلميّ أنه ورائي يحميني ... كنتُ اذا دعوتهُ، هَرَعَ إليَّ، و إذا إستصرختهُ، سارع لنجدتي) !

لا .. لأنّني لا أقوى على فراقه : بل إنه جاري و حُصني و أمانيّ و معقليّ و مَلاذيّ.

فأعادها آلاله إليه و هو يقول : (إذهبي إليه، فهو لباس لكِ وانتِ لباسٌ له، كلٌّ منكما يسعد صاحبه و يشقيه، يشكو منه و هو راغب فيه، كلٌّ منكما بمثابة مرآة يرى فيها صورة الآخر، حسناتهُ؛ سيئاتهُ؛ محاسنهُ و عيوبهُ)].

إنتهت القصة!

أما ألنتيجة التي توصلنا لها من خلال تلك العلاقة الكونيّة المقدّسة ألمنفعلة و المضطربة الآن للأسف .. للأسباب المُبيّنة أعلاه و التطورات الجديدة على الساحة, فهي أنها مفتاح رئيسي لتحديد سعادة و شقاء الأنسان (امرأة كانت أو رجُل؛ صغيراً كان أو كبيراً؛ شاباً أو عجوز؛ طفلا أو أباً؛ ملكاً كان أو فلّاحاً),

فآلبيت الذي يجمعهما(يجمعهم) بعد البيت الصغير, هو الوطن الأوّل الكبير ألذي يرتاح فيه و يتنفس بأمان و المنطلق الذي يُحدّد مستقبل الأنسان و سعادته ..

فإما أن يكون ذلك البيت و البيئة روضاً من رياض الجَّنة الذي فيه ينمو و يثمر فيه الفكر و الفنّ و الثقافة و المحبة و أسباب التطور و النمو ...

أو يكون حفرة من حفر النيران ليحلّ و ينمو فيه الجهل و القسوة و العصبية التي تنتشر بسرعة ليكدّر الأرواح ويُسمّم الأجواء و يزيد التخاصم و ينتشر الفساد و العقد و لقمة الحرام و بآلتالي يقتل الفكر و الصفاء و الأنتاج العلميّ في أفراد العائلة و المجتمع و المحيط, و هذا خيار يرتبط بوعي الزّوجين و دور الزواج في عمليّة التنمية في كلّ فرد و عضو فيه و بآلتالي تحقيق السعادة أو الشقاء!

لهذا قلنا بإن السعادة خيار بيد الأنسان لا قدر.

بإختصار :

أستطيع القول حسب بعض آلمؤشرات النصية من الآيات القرآنية العديدة و الاحاديث الصحيحة, و كذلك حسب بعض المؤشرات النقلية من آراء المفكرين و الفلاسفة الكبار و العرفاء فوقهم ؛

[بأنّ آلشّر و المصيبة التي تحلّ في وجود شخص أو عائلة أو مجتمع أو أمة هي نتاج أعمالها و من يدها؛ و لو إنتشر الخير و النعم في بلدة أو مجتمع أو أمة فأنّ السبب هو الله الذي رآى أهلها يستحقون ذلك لأستقامتهم و تقواهم فبارك لهم في عيشهم.

و العارف ألحكيم يعرف ذلك جيّداً .. و أكثر من ذلك تفصيلاً, لهذا لا يجعل المؤمن أكثر همّه بآلأهل و الولد, فإن يكونوا من أولياء الله؛ فأنّ الله لا يُضيّع فقط أوليائه بل حتى الحشرة العمياء في قعر البحر لا يتركها, و إن يكونوا أعداء الله؛ فما باله و شغله بأعداء الله!؟

لكنه لا يتوقف و لا يستكين, بل يسعى لبناء الحياة لهم و آلمجتمع بفرح و رغبة..

و الطبابة العرفانيّة ألتي تتسبّب في سعادة الأنسان؛ لا تتحقق إلّا من خلال وجود :

عائلة صالحة منسجمة مُتحابّة فيما بينها؛

أو من خلال الأيمان ألكامل بآلله سبحانه؛

ولو إجتمع الأثنان فقد أصاب أهله خير الدارين؟

لأنّ إجتماعهما تُحقق في وجود ألأفراد ألخلافة ألكونيّة الإلاهية, بمعنى يصبح الأنسان خليفة الله في الأرض و يمهد لظهور الأمام المهدي(ع).

إلى هنا ينتهي (ألجّزء الأوّل) من كتاب (ألطبابة العرفانيّة), و ستتركّز بحوثنا القادمة في (الجزء الثانيّ) من كتاب (الطبابة الكونيّة) على دور و فنّ تلك العلاقة ألمُقدسة في طبابة ألنفوس و إصلاح المجتمع و العالم و هدايته للبناء ألمدني و الحضارة إن شاء الله, هذا بحسب ما دلّت عليه الآيات المحكمات و الدراسات العلمية التي تقول:

[سعادة الأنسان رهن بوجود عائلة سليمة من آلعُقد و الأمراض, مُتحابّة وسط مجتمع موحّد], و لذلك ركّزَ المعشوق الأزلي على قوانين دقيقة و حسّاسة بشأن التعامل فيما بين الأسر و آلأولياء و تربيّة الأبناء و حقوق الناس, و منع آلخصام و الفرقة خصوصاً بين الزوجين لكونهما نواة العائلة , حيث قال الرّسول الخاتم عن الله تعالى :

[الطلاق يهزّ العرش], بينما كل قوى العالم و الكون لا تستطيع أن تؤثر على عرش الرحمن قيد أنملة!!؟

و قوله تعالى في حديث قدسي:
[أسوء شيئ عند الله زرع الفرقة بين إثنين, أو جماعتين و أفضل شيئ هو إصلاح ذات آلبين].

و هناك طريق آخر يسعد الأنسان أيضاً, و هو؛ [الأيمان بآلله و حُبّه].

حكمة كونيّة: [ألأشجار تتّكأ على الأرض لتنمو و تُثمر؛ و آلأنسان يتّكأ على آلمحبّة لينمو و ينتج].

بإختصار شديد .. إن الله تعالى يهدف و يُحب أن يرى كلّ آلناس على الأرض عائلة واحدة , فآلناس عيال الله كما ورد في الأحاديث, حيث أوجب على كلٍ منّا أنْ يُراعي حقوق الجار حتى الأربعين, و هذا يعني بأن كلّ البيوت (الجيران) متواصلين و يتصل بعضها ببعض, و بآلتالي تصبح كل مدينة بجميع ساكنيها عائلة واحدة و هكذا آلعالم.

ألعارف ألحكيم ؛ عزيز حميد مجيد.

ألهوامش :

---

(1) ورد في القرآن الكريم ككتاب جامع للكتب السماوية التي إكتنزت سرّ سعادة الأنسان و فلاحه في الدارين؛ بوجود 33 صفة سلبيّة بعضها خطيرة في وجود الأنسان كآلحَسَد و الجّهل و الظلم و غيرها, و على الإنسان محاربتها و تزكية نفسه, و إلّا لا و لن يتحقق عنده حتى الأيمان العادي و السّلم في وجوده ناهيك عن تحقيق المراتب الكونيّة التي تبدء بـ:

قارئ – مثقف – كاتب – مفكر – فيلسوف – فيلسوف كوني – عارف حكيم.
هذا بعد إتمام الأسفار الكونية السبعة والتي تبدء حسب رأي عارف حكيم بـ؛
الطلب ؛ العشق ؛المعرفة ؛ التوحيد ؛ الإستغناء ؛ الحيرة ؛ الفقر و الفناء.

(2) أوّل مَنْ أشار لهذا المفهوم العميق لتعريف آلأنسان, هو السيد (عبد الكريم الحائري) مؤسس حوزة قم, في معرض بيانه لتلميذ من تلامذته الذي طلب منه مساعدة مالية كي يتزوج, مثلما تزوج زميله الذي سبقه بفعل مساعدة مالية من السيد الحائري الذي كان يعتذر له كل مرّة بعدم إمتلاكه للمال الآن, و لكن ذلك التلميذ كان يلاحقه و يُعيّره و ينبذه بكلمات معينة كلما إلتقاه في محفل أو سوق بقول مشهور كان يردده أمام إستاذه و هو: [من السهل أن تكون عالماً و من الصعب أن تكون إنساناً]!!
و في مرة من المرات إلتقيا في سوق عام فلحقه التلميذ, و كرّر عليه تلك المقولة: [من السهل أن تكون عالماً و من آلصّعب أنْ تكون إنساناً]!

لكن السيد الحائري هذه المرة إلتفت إليه و قال له ؛ تقرب لأقول لك شيئاً , و عندما إقترب التلميذ منه, همس السيد الحائري في أذنه قائلاً :

[من السّهل أن تكون عالماً ؛ و من المستحيل أن تكون إنساناً]!!!

(3) للتفاصيل عبر الرابط التالي :
مكتبة نور - pdf تحميل كتاب أسفار في أسرار ألوجود

(4) تصّور رئيس دوله كصدام إختاره شعب العراق لعقود بسبب الجّهل الذي ما زال يخيّم عليهم لتكرارهم للفساد الذي تعلّموه منه, حيث علّم الناس على النفاق و الغيبة و الكذب و الدجل و كره الثقافة و الفكر, بل و إتهام من يمتهن ذلك بآلخيانة و بآلعمالة, و كان مصيره عادة الأعدام خصوصا إذا لم يكن ينتمي لحزب صدام, بينما صدام نفسه قد سبق الجميع في الفساد حين قبل بآلعمالة للـ سي آي أي, و قام بنشر الفساد بعد ما نفّذ بدقة وصايا المخابرات العالمية من خلال مندوبهم عن طريق وزارة الخارجية البريطانية (اللورد كارنيجتون) أثناء زيارة سرّية عشية نجاح الثورة الأسلاميةعام1979 م و أوصاه – أوصى صدام - بملاحقة و قتل كلّ معارض مثقف و مؤيد للثورة و محاكمته على أساس النيّة فبدأ بقصّ الرقاب و إعدام الدّعاة و المؤمنين على نواياهم لا على جرم إرتكبوه .. و هكذا فعل بآلناس حتى خُلِيَ العراق من مثقف مؤمن و شريف منذ ذلك الحين, كما أقدم على أوّل فعلة نكراء يندى له الجبين حين فصل زوجة مدير مطار بغداد (سميرة الشابندر) عن زوجها و ليتزوّجها في وقتها عبر لعبة خبيثة معروفة لدى العراقيين

المطلعين!
فماذا تنتظر من باقي أبناء الشعب العراقي الذي كان منتظماً مع النظام في الظاهر عبر أجهزته القمعية و مختلفاً معه في كل شيئ بداخله, فولّد التناقض و العقد و الأحقاد و الفساد فيما بعد بشكل عميق على كل صعيد؟ فبات العراقي مهزوماً من الداخل, ينتهز الفرصة تلو الفرصة لينقض على كل من يحمل فكراً أو ثقافة, معتقداً بأن هذا المدعي يريد أن يصعد على أكتافه كما فعل صدام و البعثيون و كان هو الداعم له بشكل قهري!!

(5) سورة المائدة / آية 2.

(6) سورة هود / 118 و 119.

(7) مفكر علمانيّ و باحث مصري متخصص في الفلسفة والعلوم الإنسانية ، درس بجامعة عين شمس وعمل في العديد من الجامعات المصرية والعربية وله مؤلفات وترجمات غزيرة.
هو أبرز تلاميذ الفيلسوف المصري زكي نجيب محمود، و أحد مَنْ تولّوا التعليق على فكره في الفكر العربي المعاصر.

له مساهمات فكرية ذات أثر واسع في الأوساط الثقافية المصريّة، و قدَّم إلى المجتمع الثقافي عدد كبير من المترجمين والباحثين.

وهو صاحب مواقف فلسفية-سياسية بارزة, بحيث يمكن القول إجمالا بأنه يتبنى منهجاً وسطيا في السياسة المنفصلة عن الدين، إلا أن هذا الموقف يميل كثيرا تجاه اليسار عندما يتعلق الأمر بالأوضاع السياسية في العالم العربي.

و يمكن إيجاز أهم آرائه ألسّياسيّة على آلنّحو آلتاليّ:

أنّ السياسة و الحُكم لا يستقيم أبداً طالما تداخلت معه أمور من قبيل (الدّولة الدِّينية، و المستبد, العادل...الخ).
ضرورة الفصل ألتّام بين السياسة و الأخلاق، فلكلّ منهما مضماره (راجع في ذلك كتابه "الأخلاق و السلطة"), و لعله إعتمد و ركز في الفصل التام بين الدين و السياسة؛ إنطلاقاً من تجربة مدرسة الخلفاء التي أدّت في النهاية إلى الملك العضوض, بحيث أصبحت الحكومة وراثية كما هو حال الملوك و الطواغيث.
لأنّ التاريخ الإسلاميّ بعد وفاة الرسول(ص) قد حفل بمفارقات فساد السلطة (راجع في ذلك كتابه "الطاغية"، و قد أثار الكتاب إهتماما واسعاً في الأوساط الثقافيّة العربيّة لما يحتويه من تحليل متعمّق و موضوعي لتجارب الطغيان في العالم العربي).

أن مناقب الحكم في الوطن العربي أساسها هو عزوف الشعوب عن المطالبة بحقوقها إما عن جهل (و منشأ ذلك عدم شيوع آلتفكير لدى غالبية أفراد الأمة), أو عن يأس (و منشأ ذلك أيضا هو عدم تدبّر الشعوب العربيّة للتاريخ السياسي للأمة ذاتها أو لأمم العالم الغربي).

لا سبيل للتقدم العلميّ و النانويّ أو الاجتماعيّ أو الإنسانيّ في الوطن العربي سوي بتربية أجيال قادرة على التفكير النقديّ و متمكنة من أدوات العقل, و كما قال الفيلسوف مالك بن نبي؛ [الأمة التي لا تصنع أفكارها لا تصنع أدواتها].

(راجع في ذلك كتابه [مدخل إلى الفلسفة] و كتيب [الفلسفة].

و لمعرفة التفاصيل الفلسفيّة ألكونيّة, راجع كتابنا الموسوم بـ :
[ألسياسة و الأخلاق ؛ مَنْ يحكم مَنْ]؟
على موقعنا في مؤسسة (كتاب نور) للفيلسوف الكوني عزيز الخزرجي.

ألخاتمة :

تمّ بفضل الله و رعايته و تسديده لنا خطوة .. خطوة .. كلمة .. كلمة حتى كشفنا لِسّر الأنحطاط البشريّ و تفاقم الفوارق الطبقية و تدهور أوضاع العالم و شيوع الفساد و الحرب, كلّ ذلك بفضل الله تعالى و تسديدهُ حتى نهاية مقالنا المبين هذا, آملين أن يكون شمعة لهداية الناس و في مُقدّمتهم الحُكومات و المسؤوليين و النواب و المُدراء و الأعلاميون و الجيش و الشرطة و الأمن و الأحلاف و من إصطف معهم من العوام الذين تاهو و ضلّوا الطريق للأسف بسبب تلك القوانين المتحيزة والثقافات الفاسدة الحكوميّة و الحزبيّة و الألحادية و الدستورية و القضائية السائدة في بلادنا و بلاد العالم و غيرها من الأسباب و الأحداث التي أبعدت الناس عن الله وعن آلأخلاق و القيم و المنهج الإنساني حتى عمّ الظلم و الفوارق الطبقيّة و الحقوقيّة و القانونيّة و الأجتماعيّة و الأقتصاديّة و التعليميّة في كل المجتمعات!

فكيفَ يُمكن مع هذا الوضع الكارثيّ أن يستقيم العالم و تنتهي الحروب و الإنتفاضات و الفوضى؛ إذا كان آلرّؤساء و المُشرّعون و آلقضاة و المسؤوليين و الوزراء و المحافظين و المُدراء و حتى بعض "آيات الله" لا يَعرفون حقيقة الله و الفكر و الثقافة و الهدف من الحياة و فلسفة الخلق و الوجود, بل و معظمهم باتوا يأكلون لقمة الحرام و يمتلكون القصور و النساء و الولدان و يُبرّرونها بكلّ سهولة و يُسر و بلا رادعٍ أو حياء و ضمير لأكلِ الدّنيا بآلدِّين و باسم الله و الجّهاد, و فوق ذلك ترى البعض منهم يقفون أمام القبلة و يصلون!؟

فكيف يُمكن لعموم الناس أن يهتدوا و يستقيموا بطريق الحقّ للتمهيد للمنقذ الموعود .. مع هذا الواقع المؤلم و هُم يَرون كلّ تلك آلفوارق الطبقيّة ألمادّية و آلظلم و الفساد العظيم!؟

و الحمد لله ربّ العالمين على كلّ حال.